اقواما تنفرهم منه فخاضوا ووضعوا كذبا وقالوا خصمان
بغى بعضنا على بعض الى آخر القصة فعلم غرضهم وقصد
ان يقتحم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه مما همّ وناب فان قيل هنا اربعة الفاظ يمكن
ان يحتج بها في الحاق الذنب بداود عليه السلام
احدها قوله تعالى وظن داود انما فتناه وثانيها
قوله تعالى فاستغفر ربه وثالثها قوله تعالى وناب
ورابعها قوله تعالى فغفرنا له اجيب بان
هذه الالفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره احتمال
ان تكون تلك الزلة انما حصلت من باب ترك الا
فضل والاولى كما مر وحمل هذه الالفاظ على هذا
الوجه لا يلزم منه امتناد شيء من الذنوب اليه
بل ذلك يوجب امتناد اعظم الطاعات اليه وقيل
ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم
الاخر قبل مسيلته وهذا امر كثيرة ذكرها
البغوي وغيره وانما ذكرناه كفاية فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر منه وان له عندنا لزلفى زيادة خير
في الدارين بعد المغفرة وحسن مآب اي مرجع في
الجنة ولما تم الكلام في شرح القصة اردفها ببيان
ان الله تعالى فوض الى داود خلافة الارض بقوله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى

تدبر

تدبر امر العباد بامرنا وهذا من اقوى الدلايل على
فساد القول الاول كما مر ان من البعيد جدا ان يوصف
الرجل بكونه ساعيا في سفك دماء المسلمين رغبة
في انتزاع ازواجهم منهم ثم يذكر عقيبه ان الله تعالى
فوض خلافة الارض اليه ثم في تفسير كونه خليفة
وجهان احدهما جعلناك تخلف من تقدمك من الانبيا
في الدعا الى الله تعالى وفي سياسة الناس لان
خليفة الرجل من يخلفه وذلك انما يعقل في حق من يصح
عليه الغيبة وذلك على الله تعالى محال ثانيهما انا
جعلناك متمكنا في الناس نافذ الحكم فيهم فبهذا
التاويل يسمى خليفة ومنه يقال خليفة الله في
ارضه وحاصله ان خليفة الرجل يكون نافذ الحكم
في رعيته وحقيقة الخلافة ممتنعة في حق الله تعالى
فلما امتنعت الحقيقة جعلت اللفظة للزوم نفاذ الحكم
في تلك الحقيقة فاحكم بين الناس اي الذين يتحاكمون
اليك من اي قوم كانوا بالحق اي بالعدل لان الاحكام
اذا كانت مطابقة للشريعة الحقيقة الالهية انتظمت
مصالح العالم واتسعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكا م
على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس اخفى
الى تخريب العالم ووقوع الهرج والمرج فيه في الخلق
وذلك يفضي الى هلاك ذلك العالم ولهذا قال تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)